

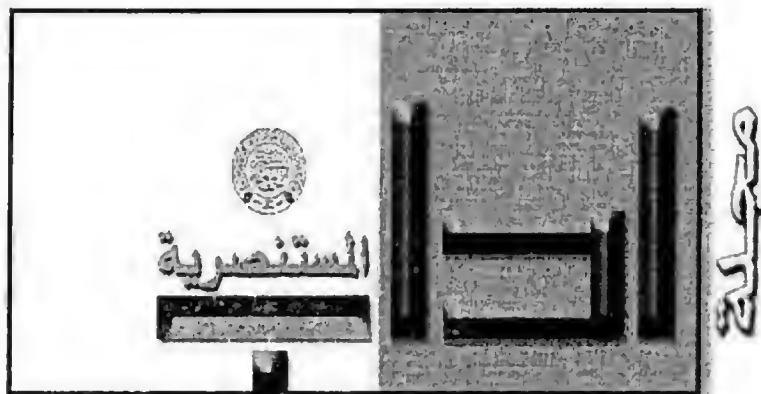
الحمد لله الذي جعل في القرآن الكريم



183.-2.9

د. حسن البكري

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الآداب



تصدرها كلية الآداب بالجامعة المستنصرية
العدد 50

طبع في مكتب الاثير للطباعة والنشر
بغداد - باب المظفر
هاتف : 07901564049

الفهرست

| الترتيب | المبحث | الكاتب | الصفحة |
|---------|--|---|--------|
| ١ | الظاهرة اللغوية بين النشأة التوقيفية والاستعمال عند السيد الخوئي دراسة لسانية معاصرة | د. حيدر سلمان جواد | ١ |
| ٢ | مكتمة عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي | د. رباب صالح حسن | ٢٧ |
| ٣ | التحولات التركيبية في بني البديع القرآني | د. عهود عبد الواحد العكيلي د. أميرة جاسم خلف العتايي | ٥٧ |
| ٤ | التعجب بين كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) والمقتضب لمبرد (ت ٢٨٥ هـ) | د. حسن عبد الغني الأمدي | ١٠١ |
| ٥ | الجنور اللسانية لتفقد الأدبي الحديث | د. أحمد ناهم | ١٢٥ |
| ٦ | ظاهرة تعدد الأوجه النطقية في العربية | د. مشتاق عباس معن | ١٤٩ |
| ٧ | توظيف السرد في شعر علي بن الجهم | د. افتخار عناد اسماعيل الكبسي | ١٦٩ |
| ٨ | مظاهر المخالفة اللغوية في القرآن الكريم | د. علي جميل احمد | ١٩٣ |
| ٩ | صورة العصبية القبلية في شعر الطرماح بن حكيم الطائي | د. علي محمد الحويبي | ٢٠٩ |
| ١٠ | المكونات الخطابية لأدب السيرة الذاتية | د. عصام العسل | ٢٣٩ |
| ١١ | البرلمانيون الإبرلنديون في مجلس العموم البريطاني بعد عام ١٨٠١ | م. د. إحسان علي حسين | ٢٦٣ |
| ١٢ | الحرب الروسية-اليابانية ونائجها ١٩٠٤-١٩٠٥ | إيمان متعب محي | ٢٧٧ |

التعجب

بين محتاج سيبويه ط 180 هـ والمقتضب

للبرط ط 285 هـ

دراسة موازنة في منهج التطوين النحوي

د. حسن عبد الغني الأسدي

جامعة كربلاء - كلية التربية

قسم اللغة العربية

مستخلص البحث (الشعجب بين كتاب سيويه (ت ١٨٠هـ) والمقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ))

يمثل المنهج التدويني (أعني : خطة الكتاب) جانباً مهماً من منهج التحليل النحوي ولأسيما في كتاب سيويه الذي يمثل وحده مرحلة متفردة من مراحل للدرس النحوي للغة العربية، هي مرحلة يتبوأ بها الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) وتلميذه الحاذق سيويه (١٨٠هـ) ميوئذ سامقاً لا يدانيهما أحد من النحاة فيه. ولاغرو في هذا القول فهذه كلمات علماء النحو العربي ومؤرخيه يقرّون بالفضل لهما والتقدمة ما لا مزيد لغيرهما عليهما ويقرّون أن الكتاب بلغ منزلة لم يبلغها كتاب غيره.

لقد نظر سيويه إلى أن عمل الفعل، الذي هو العامل الفاعل الأقوى في الجملة قائم على التعدي إلى المفعولات لا التعدي إلى الفاعل، فابتدأ به أولاً في كتابه ثم أكمل مسيرته على وفق الحالات الإعرابية (نصب وجر ورفع) التي كان ترتبها على هذا التتابع انعكاساً لمنهجه في تدوين المادة النحوية، وقد كرر سيويه هذه الحالات بترتيبها هذا في القسمين الرئيسين من كتابه، الأول في الأسماء، والثاني في الأفعال.

لقد ذكر سيويه الشعجب في موضعين متباعدين، جاء الموضع الأول في إطار ذكره المنصوب من الأسماء والعامل فيها الفعل وهو القسم الأول من الكتاب ، وجاء الموضع الثاني الذي ذكر فيه الأبواب التي يكتمل بها (الشعجب) في أواخر الكتاب وتحديداً في مواضع تتوجه نحو المفردات بنية ومعنى ، فذكر فيها ما يجوز صياغة الشعجب منه من المعاني وما لا يجوز في ذلك .

إن المتأمل في هذا التقسيم يجد أنه خضع لرؤية منهجية منضبطة، وهو أمر غاب في عن المبرد في كتاب المقتضب فسرّد الأبواب الخاصة بالشعجب في موضع واحد كما سيأتي، و يمثل هذا الاختلاف وجهة أخرى أو منهجية تدوينية أخرى تظهر بعد سيويه في تلك الحقبة. ويبدو أن الأمر انتقل إلى منحى تدويني هو أوضح في الحقبة التي تلت سيويه، وذلك عند ابن السراج البغدادي (ت ٣١٦هـ) في كتابه الأصول في النحو، الذي كان هدفه المنشود إعادة صياغة كتاب سيويه أو مسأله بعد أن أضحى سيويه مجهول المنهج .

التعجب

بين كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) والمقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ)
[دراسة موازنة في منهج التدريس النحوي]

المُدْخِل:

تكمُن قيمة كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) - من وجهة نظرنا - في الدقة المنهجية التي أخرج سيبويه كتابه بها، ولا يغيب عنا هاهنا أثر أستاذه الخليل (ت ١٧٥هـ) في هذه المنهجية، وكان سيبويه على مستوى عالٍ من الإدراك لكل ما أتحفه به الخليل من آراء وتعليلات، وأسس يقوم عليها فهم كلام العرب. ولقد كان سيبويه مبدعاً مثل معلمه؛ فهو صاحب عقيدة نحوية قلَّ نظيرها، وعلى الرغم مما تبين لنا من تجاهل النحويين الخالفين، وعدم إدراكهم لكثير من تصوراته، ولا سيما منهجه في تدوين المادة النحوية الذي مثَّل صورة لمنهجه في التحليل النحوي إلا أن ذلك لم يحل دون أن يرتقي كتابه المكانة التي عزَّ على كتاب غيره ارتقاؤها؛ حتى اشتهر أن جميع النحويين عيال على سيبويه. وقد بدا سبب ذلك بحسب أحد الباحثين المعاصرين أن: ((أعظم ما يصنع عالم لموضوعه، إذ آتاه حقه من التقصي والاستيعاب، ومن الدرس والنقد، وجهد ما أسعفه الجهد الكبير، والعقل المستنير لتحرير المسائل، وترتيب الموضوعات حتى استحق كتابه في النحو والصرف أن يكون الكتاب؛ واستحق هو به أن يكون في النحويين الإمام))^(١). ولم يكن الكتاب مقتصرًا على النحو والصرف كما يحلو لجمهور الدارسين أن يقولوا؛ والظاهر عندنا أن هذا جزء من عدم فهمهم الكتاب على النحو الذي أراده صاحبه. ولا تغف فضيلة الكتاب على الريادة في دراسة الكلام نحويًا وصرفيًا؛ بل تتجاوز إلى أن الكتاب اشتمل على التأسيس لكثير من علوم البيان، ففيه التوسع في الكلام والمجازات التي يضمها علما البلاغة والدلالة؛ وأفاد في الفتيا الشرعية لما احتواه الكتاب من منهج للنظر والاستدلال، قال أبو بكر بن شقير: ((حدثني أبو جعفر الطبري قال: سمعت الجرمي يقول: أنا مذ ثلاثون أفقي الناس في الفقه من كتاب سيبويه. قال: فحدثت به محمد بن يزيد على وجه التعجب والإعجاب؛ فقال: أنا سمعت الجرمي يقول هذا - وأوماً بيديه إلى أذنيه. وذلك أن أبا بكر عمر الجرمي كان صاحب حديث، فلما علم كتاب سيبويه تفقه في الحديث؛ إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش))^(٢) ومما اشتمل عليه الكتاب أيضا علم الأصوات العربية الذي تطور على نحو جعله علما مستقلا وذلك في ظل علم التجويد كما يأتي في هذا السياق ما قاله الدكتور المخزومي: ((ويخيل إلي أن النحويين على اختلاف طبقاتهم ومدارسهم إنما

استمذوا النحو من البصرة، ومن علم الخليل المتمثل في كتاب سيبويه خاصة، ولا فرق في ذلك بين كوفي وبصري وبغادي^(٣).

إن من الإجحاف أن ينظر إلى كتاب سيبويه كما ينظر إلى المؤلفات البارزة التي تلتها في النحو العربي التي كان جلّ همها أن تضع القواعد للكلام الصحيح الذي هو كلام العرب الفصحاء على حين كان جلّ هم سيبويه أن ينظر لكيفية فهم هذا الكلام وبيان أوجه ومجالات تحليله، وأثر الألفاظ في بناء الجملة وامتدادها، مع بيان الأوجه التي يحكم بها على الكلام بالصحة النحوية، والصحة الدلالية من عنديهما. ويظهر أن معرفة وجه الخطأ في الجملة هو أخرى عند سيبويه بأن ينبّه عليه لا أن يكون جلّ الاهتمام منصبا على معرفة الإعراب. واستسهل سيبويه معرفة الإعراب إلى جنب الهم الأكبر، الذي هو معرفة الخطأ، وبيان وجهه في الكلام وقبحه؛ فقال في تعليقه حول الجملة: (مررت بقائماً رجلاً) فقال: ((فإن قال: أقول مررت بقائماً رجلاً، فهذا أخبث، من قبل أنه لا يفصل بين الجار والمجرور، ومن ثم أسقط ربّ قائماً رجلاً. فهذا كلام قبيح ضعيف؛ فأعرف قبحه، فإن إعرابه يسير. ولو استحسناه لقلنا هو بمنزلة فيها قائماً رجلاً، ولكن معرفة قبحه أمثل من إعرابه))^(٤). وذلك مما نفتقده عند النحاة الخالفين، وإن وجد فلسبيويه فضيلة السبق؛ وفي الأغلب هو نقل لكلامه من غير أن يكون ذلك عند الناقل مؤسسا على نظرة منهجية، كذلك التي جاء بها سيبويه. ويبدو لي أن الهم الذي عاشه سيبويه في فهمه لكلام العرب يستند على أنه نظر إلى كلام العرب بوصفه لغة خطاب لها أثرها في التواصل بين أفراد المجتمع لا بوصفها لغة انحسر استعمالها في حدود معينة. وهي مزية امتاز بها أسلوب الكتاب في تناوله للكلام، ولوحده التركيبية [الجملة]؛ في حين أن هذه المزية لم تظهر عند بقية النحاة؛ فكان البحث النحوي عندهم مؤطراً بإطار قواعد أي: وضع القواعد التعليمية لصياغة الكلام صياغة صحيحة، ومن ثم كان الأمر المهم الذي فارق نحو سيبويه عن نحو غيره هو تحول النحو من فهم الكلام إلى وضع القواعد لتعلم الصحيح من الكلام.

وفي الحق لا يسمى البحث إلى كمال المدح لهذه الشخصية ولكتابها كيلاً، فقد كثر ذلك قديماً وحديثاً؛ ولكن البحث يسعى إلى بيان أن النظرية النحوية في الكتاب تختلف كثيراً عن نظرية النحويين التي تمثلت بدايتها المنهجية في عمل ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) في كتابه (الأصول في النحو) الذي مهّد فيما بعد لتأكيد تأثير التفكير المنطقي على الدرس النحوي العربي ثم الوصول إلى مرحلة وصفها المحدثون، وقبلهم طائفة من القدامى بالتعقيد، والبعد عن الحس اللغوي. ونرى أن التعقيد والبعد عن الحس اللغوي لم يكن في مسألة التأثر بالمنطق أو بغيره بل يكن في مسألة أهمل النحويون الإشارة إليها سواء في ذلك القدامى والمحدثون، وتلك المسألة: هي عدم تعاملهم مع اللغة العربية بوصفها لغة خطاب متداولة عند الناس، وهي مزية

تحمب لسبويه، فعلى حين (تعامل سيبويه مع اللغة العربية بوصفها لغة الخطاب القائمة بين أفراد المجتمع...) ^(٥)؛ نرى النحويين الخالفين قد أهملوا هذه الناحية إهمالاً سوى بعض اللّمحات هنا وهناك، ومن هنا يجب أن نفهم أصول التفكير النحوي عند سيبويه من نحو نظرية العامل النحوي إذ إنّ ((المتأمل في تعليقات سيبويه بصدد ذلك يجد أن العامل عنده ذو طبيعة لغوية محض، إذ كان عمله عنده في الأغلب قائماً على ما يصطلح عليه بـ [التعدي])) ^(٦)، علماً أن مفهوم التعدي عنده يعد مفهوماً تكوينياً ((أي يقوم الفعل بتكوين الجملة فيستدعي الفاعل ويستدعي المفعول ويستدعي بقية المكونات مما يقتضيه المحل ويريد المتكلم)) ^(٧)، وذلك ما سنلمسه قريباً في عنوان أول أبواب التعجب في الكتاب، بخاصة في بيان فعلية (ما أفعله) .

وبعد؛ فلقد رأينا في إنشاء هذا البحث تناول موضوع التعجب بوصفه موضوعاً نحوياً في إطار منهج تدويني لكتاب سيبويه تم للكشف عنه في دراسة سابقة ^(٨)، وموازنته في هذا الإطار مع أقرب المؤلفات إليه في الزمن الذي هو كتاب (المقتضب) للمبرد (ت ٢٨٥هـ) سعياً لإبراز مواطن المفارقة المنهجية أو اتفاقها، وتأكيداً للمنهج التدويني الذي أنشأ سيبويه لكتابه، ولهذا بوسم البحث بكونه دراسة موازنة .

وتجب الإشارة إلى أننا لم نستطع أن نتبين منهجية المبرد التدوينية للمقتضب ، إلا أننا لا نعجل فنقول بانعدام تلك المنهجية، وإن دعا إليها ظاهر الحال، إذ إنّ المتتبع لسرد أبواب المقتضب يجد خلطاً ظاهراً في توجهات الأبواب بين الاهتمام بالتركيب مرة، وبالمفردات مرة أخرى، ولا يستقيم على حال بعينها، على حين أن الإشارات لتأثير المبرد بسبويه واضحة جداً كما يقول الشيخ عضيمة محقق المقتضب: ((وقد تغلغل تأثير سيبويه في أعماق المقتضب)) ^(٩).

التوطئة المنهجية:

إن البنية الأساسية التي يقوم عليها هذا البحث تخضع لتصور منهجي في قراءة النصوص يسمى (المدونة المغلفة) أو (غلق المدونة)، إذ ينظر هذا المنهج إلى النص المكتوب بوصفه وحدة دلالية متكاملة، وعلى قارئ النص السعي للكشف عن آلياته التي يقوم عليها من عباراته ومصطلحاته، وما يقتضي ذلك من خلفيات مرجعية لكاتب النص. وهذه هي روحية المنهج الفولولوجي (حب الكتابة) الذي يأخذ بعين الاعتبار كل ما يرد في المدونة [وهي هنا: الكتاب والمقتضب]، وألا يتم فهم ما فيهما من خارجهما، وينزع مثل هذا المنهج للإفلادة من كل ما يرد في المدونة ليكون كاشفاً عن فكر من وضعها في هذا الموضوع أو ارتجلها؛ وبعبارة أخرى أن يكون فهم المدونة كما يتم فهم الرقْم الطينية للحضارات البائدة، التي لا وسيلة في فهم ما فيها إلا منها ومن بقية أخواتها الرقْم التي معها في حضارتها .

في ذلك .والمأمل في هذا التقسيم يجد أنه خضع لرؤية تدوينية منضبطة ، وهو الشيء الذي ألغى في كتاب المقتضب الذي سرد الأبواب الخاصة بالتعجب في موضع واحد كما سيأتي، ويمثل في نظري _ وجهة أخرى أو منهجية تدوينية أخرى تظهر بعد سيبويه في تلك الحقبة.

المضى اللغوي للتعجب :

يظهر أن الأساس في المادة اللغوية (عجب) يرجع إلى خلقه قبيحة تكون في مؤخرة الدابة ، فعن الخليل: ((العجب من كل دابة ما ضمت عليه الوركين من أصل الذنب المغروز في مؤخر العجز، تقول : لشد ما عجب . وذلك إذا دق مؤخرها وأشرفت جاعرتها ، وهي خلقة قبيحة فيمن كانت . وناق عجباء بيئة العجب والعجبة . وعجوب الكتبان أو آخرها المستدقة . قال نبيد :

بعجوب كتبان يميل هيأها ((^(١٠)).

وقال الفيروز آبادي: ((...وإنكار ما يرد عليك كالعجب محرمة .. تعجبت منه واستعجبت منه كعجبت منه، وعجبتة تعجبياً، وما أعجبه برأيه شاذ ..))^(١١).

ووقف عند هذه المادة الراغب الأصفهاني :إذ هي من جملة المواد اللغوية القرآنية، فقال: ((العجب والتعجب: حالة تعرض للإيمان عند الجهل بسبب الشيء، ولهذا قال بعض الحكماء: العجب ما لا يعرف سببه، ولهذا قيل: لا يصح عني الله التعجب؛ إذ هو عنام الغيوب لا تخفى عليه خافية. يقال: عجب عجباً، ويقال للشيء الذي يتعجب منه: عجب، ولما لم يعهد مثله عجيب. قال: ﴿ أَكُنْ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْتُنَا ﴾ (يونس ٢)، تنبيهاً أنهم قد عهدوا مثل ذلك قبله، وقوله: ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ ﴾ (ق ٢)، ﴿ وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَقَوْلُهُمْ ﴾ (الرعد ٥)، ﴿ كَتَبُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ (الكهف ٩)، أي: ليس ذلك في نهاية العجب بل في أمورنا أعظم وأعجب منه. ﴿ قَرَأْنَا عَجَبًا ﴾ (الجن ١)، أي: لم يعهد مثله، ولم يعرف سببه))^(١٢) ، ويظهر أن الدلالة القرآنية قد خرجت من هذه الدلالة إلى أخرى ظهرت في مواضع أخرى قال الراغب: ((يستعار مرة للمونق فيقال: أعجبني كذا أي: راقني. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ ﴾ (البقرة ٢٠٤) ﴿ وَكَأَنَّ نُفُوسَهُمْ مُنْجَبُونَ ﴾ (التوبة ٨٥)، ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ (التوبة ٢٥)، ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ﴾ (الحديد ٢٠)، قال: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (الصافات ١٢)، أي: عجب من إنكارهم للبعث لشدّة تحقّق معرفته، ويسخرون لجهلهم. وقيل: عجب من إنكارهم الوحي))^(١٣).

وأورد ابن منظور في هذه المادة قوله: ((والتعجب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله وقولهم: لله زيد، كأنه جاء به الله من أمر عجيب، وكذلك قولهم لله ذرة، أي: جاء

على ما تقدم فإن كلاً من ترتيب أبواب المادة النحوية في كتاب سيبويه، وفي المقضب للمبرد سيكون كاشفاً عن منهجية كل منهما في فهم كلام العرب من جهة ترتيب المباحث العامة لهذا العلم مع ارتباطها بالكشف عن منهج تناول المادة اللغوية وتحليل الكلام ومستويات فهمه أو الكشف عن أنظمة وسائل تكوين الجمل وامتدادها . من هنا فإن ترتيب أبواب التعجب سيكون جزءاً من ذلك، بل إن ترتيب أبواب التعجب في كتاب سيبويه ومواضع إيرادها يمثل هذا خير تمثيل كما سيتضح في طيات البحث، إذ أخضع سيبويه هذا الموضوع لمنهجه في التكوين النحوي ولمنهجه في التحليل النحوي للجملة العربية.

مثل هذه الدراسة الموازنة بين مدونتين نحويتين لأبرز عالمين من علماء النحو ستكون وسيلة فاعلة لرسم صورة واضحة للمناحي التي اتخذتها الدراسة النحوية عقب ما يزيد على أكثر من قرن من الزمان. سواء في ذلك كيفية تدوين هذا العلم وكيفية تحليل الجملة وبقيّة مكونات النظام اللغوي للغة العربية .

لقد نظر سيبويه إلى أن عمل الفعل، الذي هو العامل الفعّال الأقوى في الجملة قائم على التعدي إلى المفعولات لا التعدي إلى الفاعل، فابتدأ به أولاً في كتابه ثم أكمل مسيرته على وفق الحالات الإعرابية: (نصب وجر ورفع) التي كان ترتيبها على هذا التتابع انعكاساً لمنهجه في تدوين المادة النحوية، وقد كرر سيبويه هذه الحالات بترتيبها هذا في القسمين الرئيسيين من كتابه ، الأول في الأسماء ، والثاني في الأفعال. وهنا أتوه إلى مسألة هي في غاية الأهمية ظهرت لي في دراستي الكتاب في التكرار الموسومة بـ (مفهوم الجملة عند سيبويه). تلك هي النظرة التي نفقّر للدقة العلمية المتعلقة بمنهج سيبويه في كتابه التي تذهب إلى القول بأن هناك خلطاً في بعض الأبواب النحوية، ودليل قائل هذا وجود أبواب الموضوع الواحد مبثوثة في أكثر من موضع، وفات من يقول ذلك الانتباه إلى أنه انطلاقاً من تصوراته هو عن النحو ومنهجه، ولا سيما ما ورثه عن شراح ألفية ابن مالك. والحق أن لسيبويه منهجاً دقيقاً غفل عنه الدارسون، إذ لم ينظروا إليه من أوله إلى آخر باب من أبوابه ؛ واكتفوا بأن يأخذوا منه نقفاً ومقطعات، تعينهم في رسم صورة لم تكن كاملة، بل مختلطة لمباحث النحو والصرف في الكتاب؛ ولذلك قالوا ما قالوا، كما قالوا قديماً كان النحو مجنوناً فعقله ابن السراج بأصوله ، والحق أن النحو قد كبل بالأغلال التي أفقده الرنق الذي صاغه له الخليل وبعده سيبويه.

لقد ذكر سيبويه التعجب في موضعين متباعدتين، جاء الموضع الأول في إطار ذكره المنصوب من الأسماء والعامل فيها الفعل، وهو القسم الأول من الكتاب، وجاء الموضع الثاني الذي ذكر فيه الأبواب التي يكتمل بها (التعجب) في أواخر الكتاب وتحديداً في مواضع تتوجه نحو المقردات بنية ومعنى ، فذكر فيها ما يجوز صياغة التعجب منه من المعاني وما لا يجوز

في ذلك .والمأمل في هذا التقسيم يجد أنه خضع لرؤية تدوينية منضبطة ، وهو الشيء الذي ألغى في كتاب المقتضب الذي سرد الأبواب الخاصة بالتعجب في موضع واحد كما سيأتي، ويمثل في نظري _ وجهة أخرى أو منهجية تدوينية أخرى تظهر بعد سيبويه في تلك الحقبة.

المضى اللغوي للتعجب :

يظهر أن الأساس في المادة اللغوية (عجب) يرجع إلى خلقه قبيحة تكون في مؤخرة الدابة ، فعن الخليل: ((العجب من كل دابة ما ضمت عليه الوركين من أصل الذنب المغروز في مؤخر العجز، تقول : لشد ما عجب . وذلك إذا دق مؤخرها وأشرفت جاعرتها ، وهي خلقة قبيحة فيمن كانت . وناق عجباء بيئة العجب والعجبة . وعجوب الكتبان أو آخرها المستدقة . قال نبيد :

بعجوب كتبان يميل هيأها ((^(١٠)).

وقال الفيروز آبادي: ((...وإنكار ما يرد عليك كالعجب محركة .. تعجبت منه واستعجبت منه كعجبت منه، وعجبتة تعجبياً، وما أعجبه برأيه شاذ ..))^(١١).

ووقف عند هذه المادة الراغب الأصفهاني :إذ هي من جملة المواد اللغوية القرآنية، فقال: ((العجب والتعجب: حالة تعرض للإيمان عند الجهل بسبب الشيء، ولهذا قال بعض الحكماء: العجب ما لا يعرف سببه، ولهذا قيل: لا يصح عني الله التعجب؛ إذ هو عنام الغيوب لا تخفى عليه خافية. يقال: عجب عجباً، ويقال للشيء الذي يتعجب منه: عجب، ولما لم يعهد مثله عجيب. قال: ﴿ أَكُنْ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْتُنَا ﴾ (يونس ٢)، تنبيهاً أنهم قد عهدوا مثل ذلك قبله، وقوله: ﴿ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ ﴾ (ق ٢)، ﴿ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ (الرعد ٥)، ﴿ كَتَبُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ (الكهف ٩)، أي: ليس ذلك في نهاية العجب بل في أمورنا أعظم وأعجب منه. ﴿ قَرَأْنَا عَجَبًا ﴾ (الجن ١)، أي: لم يعهد مثله، ولم يعرف سببه))^(١٢) ، ويظهر أن الدلالة القرآنية قد خرجت من هذه الدلالة إلى أخرى ظهرت في مواضع أخرى قال الراغب: ((ويستعار مرة للمونق فيقال: أعجبني كذا أي: راقني. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ ﴾ (البقرة ٢٠٤) ﴿ وَكَأَنَّ نُفُوسَهُمْ مُنْجَبَاتٌ ﴾ (التوبة ٨٥)، ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ (التوبة ٢٥)، ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ﴾ (الحديد ٢٠)، قال: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ (الصافات ١٢)، أي: عجب من إنكارهم للبعث لشدّة تحقّق معرفته، ويسخرون لجهلهم. وقيل: عجب من إنكارهم الوحي))^(١٣).

وأورد ابن منظور في هذه المادة قوله: ((والتعجب أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله وقولهم: لله زيد، كأنه جاء به الله من أمر عجيب، وكذلك قولهم لله ذرة، أي: جاء

الثَّاءُ بِذَرَةٍ مِنْ أَمْرِ عَجِيبٍ لِكَثْرَتِهِ. وَأَمْرٌ عَجَابٌ وَعُجَابٌ وَعَجِبٌ وَعَجِيبٌ وَعَجَبٌ عَاجِبٌ وَعُجَابٌ عَلَى الْمِثَالَةِ يُؤَكِّدُ بِهِ...))^(١١) وذكر ما يربطه بخَلْقَةِ النَاقَةِ فَقَالَ: ((وَقِيلَ هُوَ أَصْلُ الذَّنْبِ كُلُّهُ وَقَالَ اللَّحْيَانِي: هُوَ أَصْلُ الذَّنْبِ وَعَظْمُهُ، وَهُوَ الْعَصْفُصُ، وَالْجَمْعُ أَعْجَابٌ وَعُجُوبٌ. وَفِي الْحَدِيثِ: كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَبْكِي إِلَّا الْعَجَبُ. وَفِي رِوَايَةٍ: إِلَّا عَجَبُ الذَّنْبِ، الْعَجَبُ بِالسُّكُونِ: الْعَظْمُ الَّذِي فِي أَسْفَلِ الصُّلْبِ عِنْدَ الْعَجْزِ، وَهُوَ الْعَسِيبُ مِنَ الدُّوَابِّ، وَنَاقَةُ عَجَبَاءَ بَيِّنَةُ الْعَجَبِ غَلِيظَةُ عَجَبِ الذَّنْبِ. وَقَدْ عَجِبْتَ عَجَبًا، وَيُقَالُ: أَشَدُّ مَا عَجِبْتَ النَاقَةُ إِذَا دَقَّ أَعْلَى مُؤَخَّرَهَا، وَأَشْرَفَتْ جَاعِرَتَاهَا، وَالْعَجَبَاءُ أَيْضًا: الَّتِي دَقَّ أَعْلَى مُؤَخَّرَهَا وَأَشْرَفَتْ جَاعِرَتَاهَا، وَهِيَ خَلْقَةٌ قَبِيحَةٌ فِيمَنْ كَانَ))^(١٢). وَقَالَ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ: ((حَاصِلٌ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى : أَنَّ التَّعَجُّبَ خِزْرَةٌ تُعْرَضُ لِلْإِنْسَانِ عِنْدَ سَبَبٍ جَهْلٍ شَيْءٍ وَلَيْسَ هُوَ سَبَبًا لَهُ فِي ذَاتِهِ بَلْ هُوَ حَالَةٌ بِحَسَبِ الْإِضْطِفَةِ إِلَى مَنْ يَعْرِفُ السَّبَبَ وَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَلِهَذَا قَالَ قَوْمٌ : كُلُّ شَيْءٍ عَجَبٌ . وَقَالَ قَوْمٌ : لَا شَيْءَ عَجَبٍ))^(١٣).

يُظْهِرُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّهُ جَرَى التَّوَسُّعُ فِي الدَّلَالَةِ اللَّغَوِيَّةِ الْأُولَى مِنْ كَوْنِ الْعَجَبِ صِفَةً مَانِيَةً لِيَشْمَلَ مَا يَثِيرُ الْمَشَاعِرَ مِنْ سَخَطٍ أَوْ رِضَا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ التَّوَسُّعُ أَتَى مِنَ (الْعَجَبِ) وَهُوَ ((بِالضَّمِّ الزَّهْوُ وَالْكِبَرُ))^{١٤} ، لِيَنْتَقِلَ إِلَى مَا يَثِيرُ الْمُتَكَلِّمَ لِيَتَعَجَّبَ مِنْهُ بِالسَّخَطِ وَالرِّضَا. وَلَكِنْ التَّوَسُّعُ مِنْ كَوْنِهَا خَلْقَةٌ لِمُؤَخَّرَةِ النَاقَةِ، أَوْ مَا اسْتَدَقَّ مِنَ الْأَوَاخِرِ هُوَ الْمَسْلُوكُ الْأَكْثَرُ قَرِيبًا إِلَى مَا تَسْلُكُهُ الْأَنْفَاطُ فِي تَطَوُّرَاتِهَا الدَّلَالِيَّةِ. وَلَرَبَّمَا اقْتَرَنْتِ الصَّيغَتَانِ (التَّعَجُّبُ وَالْعَجَبُ) فَاقْتَرَنَ مَعْنَاهُمَا فَكُنَا الضَّدَّ، فَـ ((الْعَجَبَاءُ الَّتِي يَتَعَجَّبُ مِنْ حَسَنَتِهَا وَمَنْ قَبَحَتِهَا ضَدٌّ))^(١٥) ، لِذَا لِلتَّعَجُّبِ يَتَوَجَّهُ إِلَى زِيَادَةِ فِي الْحَسَنِ وَإِلَى زِيَادَةِ فِي الْقَبَحِ.

المعنى الاصطلاحي للتعجب :

اسْتَقَرَّتِ الدَّلَالَةُ الْإِصْطِلَاحِيَّةُ عِنْدَ النَّحَاةِ بِمَا عَبَّرَ عَنْهَا رِضَى الدِّينِ الْأَسْتَرَلِبَادِيِّ (ت ٦٨٨هـ) بِقَوْلِهِ: ((وَاعْلَمْ أَنَّ التَّعَجُّبَ: اتِّفَاعٌ يُعْرَضُ لِلنَّفْسِ عِنْدَ الشُّعُورِ بِأَمْرٍ يَخْفَى سَبَبُهُ، وَلِهَذَا قِيلَ: إِذَا ظَهَرَ السَّبَبُ بَطَلَ الْعَجَبُ، وَلَا يَجُوزُ التَّعَجُّبُ مِنْهُ تَعَالَى حَقِيقَةً؛ إِذْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، فَفِعْلُ التَّعَجُّبِ فِي إِصْطِلَاحِ النَّحَاةِ، هُوَ مَا يَكُونُ عَلَى صِغَةِ: مَا أَفْعَلُهُ، أَوْ: أَفْعَلْتُ بِهِ، دَالًّا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَلَيْسَ كُلُّ فِعْلٍ أَفَادَ هَذَا الْمَعْنَى، يُسَمَّى عَنْدهُمْ فِعْلُ (التَّعَجُّبِ))^{١٦} وَيَبْنِي مَا ذَهَبُ سَيُوبِيهِ وَالْبَصْرِيُّونَ إِلَى فِعْلِيَّةِ أَفْعَلُ وَأَفْعُلُ بِهِ فِي التَّعَجُّبِ ذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى اسْمِيَّتِهِمَا؛ قَالَ فِي ذَلِكَ الرِّضِيُّ: ((تَوْهَمُ غَيْرُ الْكِسَائِيِّ مِنَ الْكُوفِيِّينَ أَنَّ أَفْعَلَ التَّعَجُّبِ: اسْمٌ كَأَفْعَلَ التَّفْضِيلِ ، وَقَوِيٌّ وَهُمْهُمْ نَصْفِيزُهُمْ إِيَّاهُ فِي قَوْلِهِ:

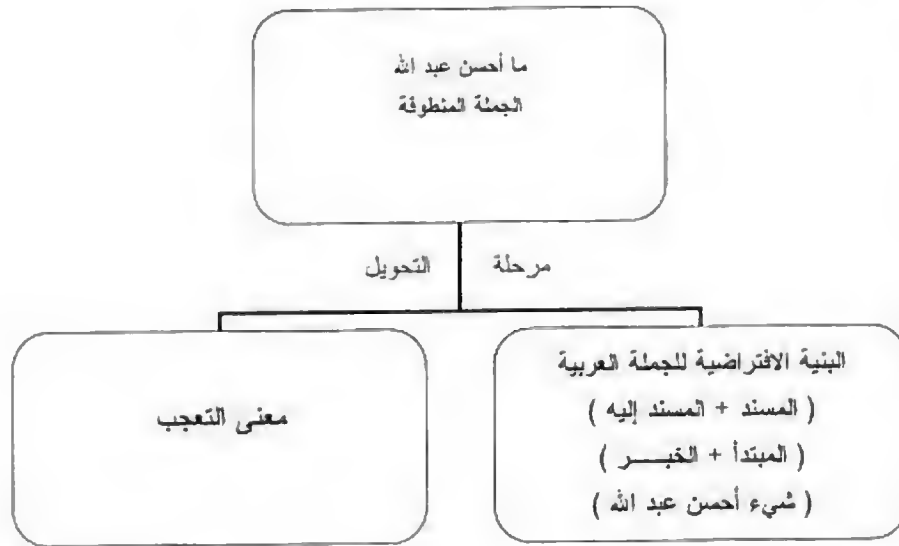
يَا مَا أَمِيلُ غَزَلًا شَدَنَّا لَنَا..... مِنْ هَوْلِيَا تَكُنْ الضَّالَّ وَالسَّمَرُ

وأما الكسائي فوافق البصريين في فعليته، ولو لا انفتاح أفعال التعجب وانتصاب المتعجب منه بعده، انتصاب المفعول به، لكان مذهبهم جديراً بأن ينصر، وقد اعتذروا لفتح آخره بكونه متضمناً لمعنى التعجب الذي كان حقيقاً بأن يوضع له حرف، كما مر في بناء اسم الإشارة، فيني لتضمنه معنى الحرف، وبنى على الفتح لكونه أخف، فما مبتدأ، وأحسن خبره: أي: شيء من الأشياء متعجب من حسنه، و (ما) نكرة غير موصوفة^(٢١) وقال في كيفية وقوع التعجب: ((وذلك لأن التعجب، كما ذكرنا، إنما يكون فيما يجهل سببه، فالتكبر يناسب معنى التعجب، فكان معنى ما أحسن زيدا، في الأصل: شيء من الأشياء، لا أعرفه جعل زيدا حسناً، ثم نقل إلى إنشاء التعجب، وتمحى عنه معنى الجعل، فجاز استعماله في التعجب من شيء يستحيل كونه بجعل جاعل، نحو: ما أقدر الله، وما أعلمه، وذلك لأنه اقتصر من اللفظ على ثمرته وهي التعجب من الشيء، سواء كان مجعولاً أو له سبب))^(٢٢).

ويعد نص الكتاب أول النصوص النحوية المدونة التي استعمل فيها مصطلح التعجب بوصفها من جملة مصطلحات الدرس النحوي المشهورة، وكان من جملة مصطلحات الدرس النحوي المتداولة في الحقبة التي سبقت تأليف الكتاب، ولم يحاول سيويه صياغة حد لهذا المصطلح، وتبعه في ذلك المبرد، وفعل ابن السراج في كتابه الأصول فعلهما^(٢٣) بيد أن الأمر لا يمنع من محاولة الكشف عن مفهوم التعجب عند طرفي الموازنة، وبخاصة أن هذه المحاولة محددة في ضوء مفهوم المدونة المغلقة في قراءة النص على ما سبقت الإشارة إليه.

يرى سيويه أن التعجب معنى يراد به الارتفاع بالمتعجب منه عن رتبة أدنى فيما يتعجب منه، ولعل هذا المفهوم يظهر في بعض نصوصه عرضاً، وذلك بقوله في كون التعجب والتفضيل ينزعان منزلاً واحداً: ((وما لم يكن فيه ما أفعله لم يكن به أفعل به رجلاً، ولا هو أفعل منه، لأنك تريد أن ترفعه من غاية دونه، كما فك إذا قلت: ما أفعله، فأنت تريد أن ترفعه عن الغاية الدنيا))^(٢٤)، وكذلك هو معنى التفضيل عنده في موضع آخر إذ يقول في (ما أقوله وما أبيعه): ((لأن معناه معنى أفعل منك وأفعل الناس، لأنك تفضله على من لم يجاوز أن لزمه قائل ويانع، كما فضلت الأول على غيره من الناس))^(٢٥). فالتعجب عند سيويه معنى يراد به الارتفاع برتبة المتعجب منه عن رتبة هي أدنى مما يتعجب منه، ويتم التعجب بصيغ فعلية وهو ما يشير إلى كون التعجب معنى من المعاني، وليس هو من الأعيان، وكذلك الحال في بعض التركيبات التي تفيد التعجب^(٢٦)، إذ نسجت على وفق نمط آخر غير ما أفعله وأفعل به خرجت إلى التعجب، والملاحظ أن كل تركيبات هذا الباب سواء منها نمطاً ما أفعله وأفعل به أم التركيبات الأخرى المقيدة للتعجب يمكن أن نعدّها أنماطاً نحوية محولة)

تركيبات تحويلية)، وكلام الخليل واضح في إبراز هذا التحويل، إذ يعتمد إلى التفسير البنائي لجملة التعجب بالارتكاز على النمط الافتراضي للجملة العربية وهو: [المسند + المسند إليه] ، ومن ثم يجري إكساء هذا النمط المعنى الدلالي المفيد للتعجب، يقول سيبويه في (ما أحسن عبد الله) ((زعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شيء أحسن عبد الله ، ودخله معنى التعجب، وهذا تمثيل ولم يتكلم به))^(١٦)، ويمكن أن تمثل هذا الكلام بالمخطط الآتي:



ومما يؤكد به كون التعجب معنى من المعاني عدم جواز التعجب بالأعيان وما ألحق بها كالخلقة واللون ؛ إذ زعم الخليل - على ما يذكر سيبويه- في تحليل عدم جواز التعجب مما كان لوناً أو خلقاً قوله: ((لأن هذا صار عندهم بمنزلة اليد والرجل، وما ليس فيه فعل من هذا النحو))^(١٧) . فالتعجب على ذلك يكون من العلم ونقصان العقل والفطنة .

ويفهم من بعض نصوص الكتاب أن التعجب ينشأ في النفس ولم يكن قبلاً ، ويعني ذلك أنه معنى (حادث) في نفس المتعجب تجاه المتعجب منه وهو - من ناحية تداولية - المعلومة التي توصف بالأكثر أهمية، ولهذا كانت إرادة الإخبار عنه، ما قد ينسجم مع دلالاتي (فَعَلَ وفَعِلَ)؛ يقول سيبويه: ((وتقول: ما أشهاها، أي هي شهية عندي، كما تقول: ما أحظاها، أي حظيت عندي، فكان ما أمقته وما أشهاها على (فَعَلَ) وإن لم يستعمل كما تقول : ما أبغضه

إلى وقد بغض، فجيء على فعل وفعل^(٢٨)، إذ تشير الصيغتان إلى المعاني التي تكون فيما أسند إليها على نحو أنه نشأ ولم يكن من قبل، وهو ما مثل حدوث التعجب وقيامه في النفس، وإن لم تستعمل هاتان الصيغتان للدلالة على التعجب^(٢٩).

أما المبرد فينزع في هذا المجال إلى ربط التعجب بسببه إذ يقول: ((لأنه إما يعجب من يرد عليه ما لا يعلمه، ولا يقدره، فيتعجب كيف وقع مثله))^(٣٠)، فالتعجب عنده معنى يحصل (ينشأ) في نفس المتعجب تجاه المتعجب منه على نحو يبدو مغايراً فيه لما ألف عند الناس أو لما ألف عنه، ويؤكد المبرد أن التعجب عنده هو معنى؛ لذا ربطه بالأحداث فرأى أن التعجب في حقيقة أمره يتوجه نحو الفعل لا نحو المتعجب منه الذي يقع عليه التعجب من الناحية النحوية، في حين أنه هو الفاعل الحقيقي للتعجب من الناحية الدلالية، يقول المبرد: ((وإما جاز أن يوقع التعجب عليه (أي: يكون مفعولاً به) وهو يريد فعله، لأن فعله به كان وهو المحمول عليه في الحقيقة والمذموم))^(٣١)، على أن الأحداث بما هي أحداث لا ترى بل إن الذي يرى منها هو تلك الحركة التي يقوم بها الفاعل، ويعلق المبرد بهذا الصدد على الجملة: (رأيت ضرباً زيد عمراً) بقوله: ((فالضرب لا يرى، وإما رأيت الفاعل والمفعول به، ورأيت الفاعل يتحرك، وذلك المتحرك يدل على نوع الحركة، فأما الحركة نفسها فلا ترى، لأن المرئي لا يكون إلا جسماً ملوناً))^(٣٢).

ويعد مثل هذا النظر إلى المسائل اللغوية جزءاً من الفكر التجريدي الذي بدأ يظهر في التحليل النحوي، ويظهر تطوراً في بعض جوانب هذا الموضوع ينسجم مع طبيعة التفكير النحوي عند المبرد، وعلى العموم فالتعجب عنده معنى مدرك ينشأ في النفس (نفس المتعجب) تجاه فعل المتعجب منه، على نحو يكون ذلك الفعل غير معروف أو غير مقتر مسدود من المتعجب منه.

ويرى المبرد - على ما يبدو من بعض نصوصه - أن التعجب هو من الجمل الإنشائية المفيدة للاستكثار، وذلك حين قال: ((فيتعجب كيف وقع مثله))^(٣٣)، وكذلك قوله في عدم صحة التعجب بقولنا: ما أحسن رجلاً، وذلك أنك إذا قلت: ما أحسن رجلاً ((فليس هذا مما يفيد السامع شيئاً لأنه لا يستكر أن يكون في الناس من هو كذا كثير))^(٣٤)، فالتعجب أقرب إلى الاستفهام الإنكاري الذي يفهم منه أن شرط صحة التعجب عند المبرد أن ذلك المعنى يجب أن يتعلق بمعلوم كما يكون فعلاً غريباً عما اعتاده الناس أو اعتاده المتعجب منه.

نخلص مما سبق إلى القول بأن دلالة التعجب الاصطلاحية ذات اتجاهين هما:

١. التوجه نحو التعجب بما هو معنى يراد به الارتقاع بالمتعجب منه رتبة عن غيره، وذلك معناها عند سيبويه.

٢. التوجه نحو علة التعجب التي تكمن في استكثار المتكلم لما يرد عليه من أمر المتعجب منه ، وذلك معناها عند المبرد .

وعند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) مواعمة بين معنيي سيبويه والمبرد ، فقال : ((اعلم أن التعجب من مواضع الإيهام والبعد عن الوضوح والبيان ، ألا ترى أن حقيقة قولك : أعجبني الشيء ، أنك أنكركه فلم تعرف سببه ولم تأنس بنظائره [وهو معناه عند المبرد] ، ولا يتعجب إلا من الشيء الذي يتعدى أشكاله ويبلغ مرتبة فوق مراتبها [وهو معناه عند سيبويه] وإذا كان كذلك وجب أن يكون ما في قولك : ما أحسن زيداً اسماً مجرداً من الصلة والصفة))^(٢٥) ، إذ تكمن مواعمته في ربط التعجب (وهو بلوغ مرتبة ليس في العادة بلوغها) مع سببه القائم على الإنكار ، وقوله في (ما) مجرداً من الصلة والصفة يعني أن تكون (ما) نكرة عامة لتتسجم مع المنزلة غير المعهودة من المتعجب منه .

وساير ابن يعين (ت ٦٤٣ هـ) المبرد في مفهومه للتعجب ، فقال : ((اعلم أن التعجب متى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ، ويقال في العادة وجود مثله . وذلك المعنى كالدهش والحيرة))^(٢٦) ، واتفق معهما ابن عصفور بقوله معرفاً التعجب بأنه : ((استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها ، وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره))^(٢٧) . نخلص مما سبق إلى أن السمة الأساسية التي تظهر في حد التعجب عند النحويين هي المباعدة مع من هو في رتبة التعجب منه أو مثله إلى حد يصل به إلى إثارة الدهشة ، وهي المنزلة التي يرتفع فيها المتعجب منه عن رتبة غيره ممن هو على شاكلته .

المنهج التدويني عند سيبويه والتعجب :

يشاع عن الكتاب أنه لا يمتلك خطة واضحة في إيراد أبواب المادة النحوية ، ومعنى ذلك افتقار النحو إلى منهج تدويني في ذلك الوقت ، وهو - من وجهة نظرنا - إدعاء يفتقر إلى الدقة العلمية^(٢٨) ، ويظهر أن سيبويه كان قد عمل كتابه على وفق خطة منظمة خضعت لنظرة منهجية جاءت في صورة كراسات عدة اشتملت كل كراسة منها على قسم من أقسام الكتاب التي بلغت تسعة أقسام . وتبدو صورة الكتاب التكوينية على الإطار الآتي :

١. مقدمة الكتاب : (وهي الأبواب السبعة الأولى من الكتاب) .
٢. مستن الكتاب : ويتكون من تسعة أقسام ، أو كراسات^{٢٩} ، رتبها سيبويه على نحو يخضع لمفهوم العامل النحوي لديه ، الذي هو مفهوم تكويني (أي: هو الذي يكون أو ينشئ الجملة)^{٣٠} ، وهي كما يلتي مرتبة على وفق تتابع أبواب الكتاب :

- القسم الأول :مواضع الاسم في الكلام:
 - مواضع عمل الفعل (النصب) .
 - مواضع عمل الجار (الجر) .
 - مواضع عمل الابتداء والمبتدأ (الرفع) .
- القسم الثاني: مواضع الفعل المضارع لأسماء الفاعلين في الكلام :
 - عوامل النصب .
 - عوامل الجزم .
 - عوامل الرفع .
- القسم الثالث : الاسم مفهوماً (اسمية الحرف) .
- القسم الرابع : الأسماء بين التثوين وعدمه .
- القسم الخامس : الأسماء المركبة (اسم + حرف) .
- القسم السادس : الأفعال المركبة (فعل + حرف) .
- القسم السابع : الأسماء التي لا يغيرها العامل .
- القسم الثامن : معاني الأحداث وأبنيتها .
- القسم التاسع : ما يكون في اللفظ من الأعراض .

أبواب التعجب في الكتاب :

يجد المتأمل في كتاب سيبويه أنه نحا في الأبواب الخاصة بالتعجب نحواً أبان فيه عن نظرية منهجية في ذكر الأبواب النحوية على وفق الأقسام الأتف ذكرها، إذ نرى أن أبواب التعجب التي هي خمسة أبواب توزعت على موضعين :

الموضع الأول : أورد فيه باباً واحداً لا غير، وهو الموضع الأول الذي ذكر فيه التعجب، وجاء في بداية الكتاب^(١١) .

الموضع الثاني: أورد فيه بقية الأبواب، التي هي أربعة، شغلت المواضع الأخيرة من الكتاب^(١٢) ، وبعد هذا البون الشاسع، وتفرقة أبواب الموضوع الواحد من جملة ما بوجه من نقد لسيبويه، ولهذا استحسنا عمل ابن السراج في الأصول عندما ((أخذ مسائل سيبويه ورتبها أحسن ترتيب))^(١٣) ، وحقهم ألا يستحسنوا ذلك، فقد أسهم ذلك اسهاماً فاعلاً في القضاء على منهج سيبويه في نظريته إلى النحو مادة وتالياً وهدفاً، ولذلك نعد هذا التوزيع لأبواب التعجب من مواضع الدقة المنهجية عند سيبويه، إذ إنه عندما كان الكلام في أحوال الاسم في الجملة ومنها حالة النصب، وهو الأثر الأكثر أهمية للفعل بوصفه العامل الذي يكون الجملة. وقد رأى سيبويه

عرض باب التعجب الخاص بالإطار الإسنادي لبنية التعجب بقوله: ((هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل ولم يتمكن تمكنه ...))^(١٤) من نحو الجملة: ما أحسن عبد الله! إذ يمثل العمل ما هنا في طلب (أفعل) للمسند إليه الذي هو (عبد الله)، وترجع قدرتها هذه لاشتمالها على عنصر الحدث، وهو العنصر الأكثر أهمية في إفراغ مجالات الوظائف التحوية. وترجع هذه الجملة إلى النمط الأصل للجمال في العربية، وهو نمط الجملة الاسمية، يقول سيبويه في: ما أحسن عبد الله: ((زعم الخليل أنه بمنزلة قولك: شيء أحسن عبد الله، ودخله معنى التعجب، وهذا تمثيل ولم يتكلم به))^(١٥)، وقد مضى توضيح هذا بالمخطط الافتراضي للتفكير النحوي عند الخليل وسيبويه الخاص بهذا الباب. ويذكر سيبويه في هذا باب عدم جواز التقديم والتأخير، وأن صيغتها الفعلية تؤخذ من أربعة أبنية حسب هي: **فَعَلَ** و**فَعِلَ** و**فَعُلَ** و**أَفْعَلَ**، وإذا أريد التعجب فيما مضى فيكون ذلك بزيادة (كان) ثم ينتهي هذا الباب.

أما الموضع الثاني للتعجب في الكتاب فاشتمل على أربعة أبواب متتالية هي:

١. قول سيبويه: ((هذا باب ما لا يجوز فيه ما أفعله))^(١٦).
٢. قول سيبويه: ((هذا باب يستغنى فيه عن ما أفعله بما أفعل فعله))^(١٧).
٣. قول سيبويه: ((هذا باب ما أفعله على معنيين))^(١٨).
٤. قول سيبويه: ((هذا باب ما تقول العرب فيه ما أفعله وليس له فعل وإنما يحفظ هذا ولا يقاس))^(١٩).

ويجد الناظر إلى هذه الأبواب أن سيبويه نحا فيها إلى إبراز المعاني التي يتعجب منها بالصيغة الأساسية (ما أفعله، ومثلها: أفعل به) والمعاني التي لا يمكن أن يتعجب منها على هذه الصيغة.

يلحظ أن سيبويه بدأ بالنظر إلى جملة التعجب من الناحية التركيبية (البنائية) وانتهى إلى فتاحبة الدلالية التي يكون فيها (أفعل) المحدد الأساسي.

تعجب والمنهج النحوي للمقتضب:

الملحوظة الأولى التي تظهر أمامنا لأول وهلة ونحن ننظر إلى موضوع التعجب في المقتضب أن مادته مجموعة في باب واحد خصص ليكون (باب التعجب) وفيه أورد المبرد أمثلة النحوية الخاصة بالتعجب تلك التي سبقه سيبويه بذكرها مع طائفة من التفريعات ذات الصفة الاستطرادية التي قد تبعد عن التعجب على نحو واضح، مع مادة أخرى ابتدأها بقوله: ((ونقول في شيء من مسائل هذا الباب ...))^(٢٠) من نحو: ما أحسن، وأجمل زيدا، كأنه أراد بيذا الإشارة إلى ما زاده هو من مواضع مما لم يتكلم فيه غيره من السابقين وبخاصة سيبويه.

وتعد هذه المسائل على نحو خاص مظهراً من مظاهر التطور، والتوسع في الدرس النحوي في المدة الزمنية المحصورة بين الكتاب والمقتضب^(٥١).

إن ظهور مادة التعجب بصورتها الجديدة في المقتضب يعني أمرين مهمين هما :

الأول : اختفاء المنهجية السيبويهية في جانبها التحليلي، وفي جانبها اللغوي وبروز منهجية أخرى للدرس النحوي مغيرة في التحليل النحوي أو في تدوينه على أقل تقدير .

الثاني : اكتسب العنوان الذي وضعه سيبويه للبَاب الأول في التعجب، مزية جعلته متقابلاً مع العنوانات التي وردت في الموضوع الثاني لأبواب التعجب في الكتاب، وقد فقد هذا العنوان مزيته عند المبرد عندما أصبح العنوان الوحيد للموضوع .

إن محاولة نَمِّ أشات الموضوع الواحد، وعرضها في موضع بعينه يسجم مع هيمنة الجانب التعليمي بوصفه غاية أولى في تأليف المقتضب، وقد استطاع المبرد عبر هذا الجانب أن يثبت تضلعه بعلم النحو، من نحو أن يعمل على صياغة جمل طويلة من نحو ما جاء في الاسم الموصول بقوله: ((الذي التي اللذان ضربا جاريتها أخواك عنده عبد الله)) و ((الذي التي اللذان الذين التي في الدار جاريتهم منطلقون إليهما صاحبها أخته زيد))^(٥٢) ، وعلت د. خديجة الحديثي إيراد هذه الجمل التي لم يتكلم بها العرب بقولها: ((ولا تعليل لهذه المسائل التي وضعها المبرد في كتابه سوى محاولته جذب الدارسين البغداديين الذين لم يكونوا في مجلس ثعلب يسمعون من النحو سوى ما قاله الكسائي وما قاله الفراء، من غير إعمال للذهن، أو تتبع لاستعمال الأساليب وتنوعها وتغيرها...))^(٥٣) ، ويعني بروز مثل هذه المسائل الاتجاه بالبحر وجية أخرى غير تلك التي اتجه إليها سيبويه .

لقد عنون المبرد باب التعجب بقوله: ((هذا باب الفعل الذي يتعدى إلى مفعول وفاعله مبهم، ولا يتصرف تصرف غيره من الأفعال، ويلزم طريقة واحدة، لأن المعنى لزمه على ذلك، وهو باب التعجب))^(٥٤)، ويظهر أن هذه الصياغة لعنوان الباب لا تعدو كونها متأثرة بطريقة سيبويه في وضعه عنوانات كتابه، ولا سيما عنوان للموضع الأول للتعجب، وراعى المبرد فيه كونه في نسق طائفة من الأبواب^(٥٥) التي تتعد على بيان نوع الفعل الذي يكون الجملة، ثم بيان للربط الذي يقوم بين الفعل والاسم، وبين الاسم والاسم، ثم ما يعمل عمل الفعل، وهو اسم الفاعل والصفة المشبهة وبعدها (الحال) وهو المفعول فيها، ويأتي بعدها التعجب، فموضع التعجب يأتي في طائفة المواضع التي تتوجه نحو (النصب) ، ولعله من جانب آخر كان باب التعجب الباب الأول لما تلاه من أبواب توجّهت نحو ما يعمل عمل الفعل فيعد أفعال في التعجب جاءت ما الناقية التي تعمل عمل ليس، ثم يأتي النداء ويعمل فيه حرف النداء عمل الفعل .

وعلى العموم تجب الإشارة إلى أننا لم نستطع أن نهتدي إلى المنهج التدويني العام الذي رسمه المبرد في كتابه، ويرجح كون نسخة المقتضب اشتملت على خلط واضح في إيراد الأبواب، وقد نربأ بالمبرد أن يكون ذلك الخلط صنعته وهو هو من العلم إذ ارتقى فيه مكانة عظيمة واشتهر بعمق النظر، وهذا القول وإن كان لا يقدم حلاً لما نحن بصدده إلا أننا نخلص إلى وجود مفارقة منهجية لا شك فيها مع الكتاب .

إن العنوان الذي وضعه المبرد ينزاع إلى تقييد هذا الموضوع بكونه من جملة أبواب الفعل، غير أن هذا الفعل يمتاز من غيره بفاعله المبهم ولعله السمة الأساسية لهذا الباب مع عدم تصرفه ولزومه طريقة واحدة في الكلام ، وختم المبرد عنوانه الطويل بقوله: ((... وهو باب التعجب)) وهو العنوان الاصطلاحي الذي يمتاز باختصاره لاشتماله على مصطلح الباب، ويمكن من هذا أن نتبين شطرين لعنوان المبرد هما :

الشرط الأول: هو العنوان الوظيفي الذي توجه المبرد فيه نحو الصيغة البنائية لجملة التعجب .
الشرط الثاني : العنوان الاصطلاحي الذي ذيل به الشرط الأول، وهو المشتمل على مصطلح التعجب ، وقد شاع هذا العنوان في النحويين الخالفين .

وينزع بنا هذا المسلك لدى المبرد إلى قول الآتي :

١. حدوث تطور آخر في الدرس النحوي بين كتابين .
٢. لم يصل هذا التطور إلى المنزلة التي يتخلّى النحو فيها عن العنوان الوظيفي الذي وضعه سيبويه .

٣. يفهم من قول المبرد: " ((وهو باب التعجب)) أنه تم تخصيص باب بعينه يتم فيه عرض المادة المتعلقة بالتعجب. ولعلّ هذا الأخير يفسر لنا لماذا لم يستعمل سيبويه هذا العنوان في كتابه، إذ لم يكن له إلى ذلك سبيل في ظل تمسكه بمنهجه .

جهات أخرى للموازنة :

تقوم الموازنة بين منهجي التدوين لدى سيبويه والمبرد - فضلاً عما مضى - من جهات هي على النحو الآتي :

أولاً : المصطلح :

لاحظنا سابقاً أن مصطلح (باب التعجب) ظهر في المقتضب في عنوان الباب ذي الطابع الوظيفي في حين أن سيبويه اكتفى بإيراده في أثناء الباب ، إذ نقل عن الخليل في تفسير الجملة : ما أحسن عبد الله بقوله: ((زعم الخليل أنه بمنزلة قولك: شيء أحسن عبد الله ودخله معنى التعجب))^(٢٦)، وكنا قد أرجعنا ذلك إلى تمسك سيبويه بمنهجه ، ويكاد سيبويه في هذا الموضوع

يقتصر على إيراد صيغة التعجب (ما أفعله) عوضاً عن استعمال المصطلح؛ وكأنه يحترس في كلامه بذكر الصيغة في أبواب التعجب، التي عرفت فيما سمي بـ (التعجب القياسي) عن التعجب الذي تدلّ عليه أنماط أخرى سمعت من العرب، واستعمل سيبويه فيها لفظة التعجب وجاءت فيما لا يقل عن ثماني مرات^(٥٧).

ثانياً : فعلة (أفعل) :

لم ير سيبويه كون (أفعل) في التعجب فعلاً تاماً بحسب تعريفه للأفعال، بل رآه يندرج في طائفة من الكلمات التي تسلك مسلك الفعل في الجملة ، فهي تمثل القدرة التكوينية للجملة، كما يمتلكها الفعل، وإن لم تكن فعلاً بمعناه النحوي ، فكان عنوان الباب ((هذا باب ما يعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل)) ، و خالف المبرد سيبويه بذهابه إلى أن (أفعل) فعل تام الفعلية، إذ قال : ((هذا باب الفعل الذي يتعدى .. فهو من جملة الأفعال المتعدية إلى مفعول ، وكان المبرد قد قال : " ومنها (يعني من الأفعال المتعدية) فعل التعجب ، وهو غير متصرف ... وهو فعل صحيح ..))^(٥٨) .

ثالثاً : أبنية المعاني التي يتعجب منها :

ذكر سيبويه أن بناء التعجب يكون من أبواب أربعة جاء ذكرها بقوله : ((وبناءه أبداً من فعلٍ وفعلٍ وفعلٍ وأفعل))^(٥٩) واتخذ المبرد طريقاً آخر فمثل لها بالأفعال المشهورة من تلك الأبنية ، فقال : ((أعلم أن بناء فعل التعجب إنما يكون من بنات الثلاثة نحو : ضرباً ، وعلم ، ومكث ..))^(٦٠) وأرجع المبرد بناء (أفعل ومثاله أعطى) إلى الثلاثي بقوله : " فإن قيل : فقد قلت : ما أعطاه للذراهم وأولاه بالمعروف، وإنما هو من أعطى وأولى ، فهذا وإن كان قد يخرج إلى الأربعة فإنما أصله الثلاثة والهمزة في أوله زائدة))^(٦١) .

ويبدو أن المسلك في ذكر الأفعال المشهورة يمكن رده إلى زيادة الإحساس بظاهرة التصحيف التي تعترى الألفاظ عند النسخ، وتتسم مع الناحية التعليمية التي هي في المقتضب واضحة جلية ، كما أن العودة ببناء الرباعي (أفعل) إلى الثلاثي هو من هذه الناحية .

رابعاً : التفرع في المسائل :

لقد ظهر التفرع في مسائل هذا الباب وفي غيره من الأبواب النحوية في المقتضب على نحو واضح. وتم هذا التفرع باتجاهين هما :

أ (التساؤلات الافتراضية : تبرز عند المبرد المسائل التي يفترضها هو في المسألة موضع العرض ، ويأتي ذلك في إطار ' فإن قيل... ، أو ' قال قائل ... قيل له ^(٦٢) . وهي على

لعموم تساؤلات خلا منها الكتاب ولا سيما موضوع التعجب ، وتفسج هذه المسائل مع ما عرّف به المبرد من محاجة واستدلال وتعليل^(١٣) .

ب (الاستطراد: وهي سمة امتاز بها المقتضب أيضاً، إذ برزت في هذا الموضوع استطرادات عدة في مسأله من نحو :

١. إعراب جملة التعجب : ما أحسن زيدا^(١٤) .
٢. إثبات اسمية (ما) : وذكر شواهد شعرية لها^(١٥) .
٣. بيان كيف دخل التعجب في (شيء أحسن زيدا) التي هي البنية النحوية التي افترضها الخليل لتفسر بها الجملة المنطوقة : (ما أحسن زيدا)^(١٦) .
٤. بيان التعجب كيف يكون في : (ما أعظم الله يا فتى، وما أكبر الله)^(١٧) .
٥. موضع لبعض الخلاف النحوي في أنّ (أحسن) صلة (ما)، والخبر محذوف^(١٨) .
٦. وفي أنّه لا يقال لله عز وجل: تعجب ، ولكن ما جاء على التعجب في الآيات القرآنية من نحو قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ...﴾ (مريم ٣٨) خرج على كلام العباد^(١٩)، وغير ذلك من الاستطرادات الفرعية .

خامساً : التوسع في مسائل التعجب :

يظهر ممّا جاء في المقتضب أنّ سيبويه لم يتناول مسائل التعجب بأطرافها كلها ، فقد ذكر المبرد أنّ التعجب لا يكون من الأفعال فوق بنات الثلاثة نحو (دحرج وإحرنجم)^(٢٠) ، ولم يشر سيبويه إلى هذا، واكتفى بالسموع من العرب . وهو في ذلك ينسجم مع فهمه لوظيفة النحو الذي يعتني بكلام العرب المسموع عنهم لا ما يمكن أن تفرضه الصناعة النحوية، التي منها تقلب الوجوه المختلفة للكلام بغض النظر عن كون ذلك الوجه ممّا تكلمت به العرب .

ومن تلك المسائل التي ذكرها المبرد من نحو الجملتين : يا هذا أحسن بزيّد ، ويا رجلاً أحسن بزيّد^(٢١) ، ولراد بها بيان أنّ صيغة التعجب لا تتغير هيأتهما، وإن اختلف المخاطب (فاعل التعجب) ، وتبقى ملازمة طريقتها الأولى (المفرد المذكر)، وذكر لذلك الإنموجات الكلامية لتمثيل عدم تغيرها عندما يكون الفاعل مؤنثاً ومثنى .

ومن مواضع التوسع في مسائل هذا الباب ما ذيل به المبرد بابه بقوله : ((ونقول في

شيء من مسائل هذا الباب ...))^(٢٢) ، وذكر أنماطاً لم ترد عند سيبويه من نحو: (ما أحسن وأجمل زيدا) ، و(ما أحسن ما كان زيد وأجمله)^(٢٣) و(ما أحسنني)^(٢٤) ، ونقول : (ما أحسن زيدا ورجلاً معه)^(٢٥) و(ما أكثر هبتك الدنانير وإطعامك المساكين)^(٢٦)، وغير ذلك

ويعد هذا الموضوع معلماً مهماً لبيان ما نال الدرس النحوي من تطور في الحقبة التي تلت إخراج الكتاب حتى كتابة المقتضب؛ فضلاً على ذلك فإن هذه المسائل تبين فضيلة المبرد في وضعها وبيان جهة القول أو الرفض فيها بما ينسجم والأصول النحوية المتفق عليها ، من غير أن نجد إشارة واضحة تلمح إلى كون هذه الجمل مما تكلم به العرب سابقاً، ولعله مما تكلموا به قريباً من زمن المبرد ، أو لعلها محصلة تقليد وجوه الكلام الذي دعته إليه الصناعة النحوية.

انتهى البحث

الباحث

الهوامش

- ^١ - سيويه إمام للنحاة : ١٨٦
- ^٢ - الكتاب : ١ / ١ (مقدمة الكتاب).
- ^٣ - مدرسة الكوفة: ٨٩ .
- ^٤ - الكتاب سيويه: ١ / ١١٦ .
- ^٥ - ينظر: مفهوم الجملة عند سيويه : ٢٨٤ .
- ^٦ - المفهوم التكويني للعامل النحوي عند سيويه : ٦٠ .
- ^٧ - مفهوم الجملة عند سيويه : ١٢٢ .
- ^٨ - هي الأطروحة لنيل الدكتوراه (مفهوم الجملة عند سيويه) التي هي دراسة سعت لقراءة الكتاب من بين نفيته لجززت في صيف ١٩٩٩م، وطُبعت بالعنوان نفسه في ٢٠٠٦ بدار الكتب العلمية، بيروت.
- ^٩ - المقطب : ١ / ٨٨ (مقدمة المحقق) .
- ^{١٠} - العين : ١ / ٢٣٥ - ٢٣٦ .
- ^{١١} - القاموس المحيط : ١ / ١٠١ مادة (العجب) .
- ^{١٢} - المفردات في غريب القرآن : ٣٣٤
- ^{١٣} - المفردات في غريب القرآن : ٣٣٤
- ^{١٤} - لسان العرب : مادة عجب .
- ^{١٥} - لسان العرب : مادة عجب .
- ^{١٦} - تاج العروس في جواهر القاموس: مادة عجب .
- ^{١٧} -
- ^{١٨} - القاموس المحيط: مادة (العجب) .
- ^{١٩} - شرح الرضي على الكافية : ٢٢٨/٤ .
- ^{٢٠} - شرح الرضي على الكافية : ٢٣٠/٤ .
- ^{٢١} - شرح الرضي على الكافية : ٢٣٠/٤ .
- ^{٢٢} - ينظر : الأصول في النحو : ١ / ١١٤ .
- ^{٢٣} - الكتاب : ٤ / ٩٧ .
- ^{٢٤} - الكتاب : ٤ / ٣٥٠ .
- ^{٢٥} - نصف التعجب بكونه معنى تحويلاً، فضلاً عما سيرد في الكلام حول (ما أفعله) ، وذلك لأن بقية التركيبات التي يظهر فيها التعجب تستعمل في الأصل لمعان أخرى كما هو في ثائه والله التي هي للتقسم في الأصل، وأفادت التعجب في بعض السياقات (ينظر: الكتاب: ٣/٩٧ و ٣/٤٩٨) وكذلك في: يا لك فارساً وهو تعجب النداء، وأفاد التعجب (ينظر: الكتاب: ٢/٢٣٧) وفي (لا كالعشبة زائراً) لأن الكاف ليس باسم ولله معنى التعجب.. (الكتاب: ٢/ ١٥٢)، وينظر : ١٨١/٢ .

- ٢٦- الكتاب : ١ / ٧٢ .
- ٢٧- للكتاب : ٤ / ٩٨ .
- ٢٨- للكتاب : ٤ / ٩٩ .
- ٢٩- يورد سيبويه هذين البياعين (فَعَلَ وفَعِلَ) في المعاني التي تكون من خصال الفاعلين يرتفع بها أو ينضغ ، ولعل هذا الموضوع قد تطور عند النحويين الخلفين فبرز في جانب من التعجب يكون بهاتين الصيغتين ، إلا أنهم أدخلوهما في باب المدح والذم فالتقوا بنعم وبئس .
- ٣٠- المقتضب : ٤ / ١٨٤ .
- ٣١- المقتضب : ٤ / ١٨٧ ، أشار ابن سيده إلى أن التعجب " إنما هو من الحدث الذي يدل عليه لفظ الفعل لا من الزمن " للحل في إصلاح الخل : ٢٢٧ .
- ٣٢- المقتضب : ٤ / ١٨٧ .
- ٣٣- المقتضب : ٤ / ١٨٤ .
- ٣٤- المقتضب : ٤ / ١٨٦ .
- ٣٥- المقتضب في شرح الإيضاح : ١ / ٣٧٤ .
- ٣٦- شرح المفصل : ٧ / ١٤٢ .
- ٣٧- المقرب : ٧٦ .
- ٣٨- ينظر : مفهوم الجملة عند سيبويه : ٤٣ - ٦٧ .
- ٣٩- الكرامة : من ألفاظ سيبويه التي تثير الاهتمام في مجال التكوين ، ولاسيما رسم الهيئة الأولى لمنونته (للكتاب) ، وذلك بقوله : ((ولا يذكر الأسماء في موضع هذه الأفعال؛ لما ذكرت لك في الكرامة التي تليها...)) (الكتاب : ١٥٩/٣) . وبالتأمل في هذه الكلمة وموضع ورودها نخرج بالتصورات الآتية :
 ١. تم تأليف الكتاب على هيئة كرامات مصنفة على مقولتي (صنفي) : الاسم والفعل .
 ٢. يشير الموضع الذي وردت فيه هذه اللفظة وما أحالت إليه إلى وجود ثلاث كرامات متتابعة - على الأقل .
 ٣. ويسمينا في ذلك آل العهدية في (الكرامة) التي تشير إلى انفصال هذا الموضع أو القسم المتعلق به هذا الموضع عن الكرامة المعهودة التي للأفعال .
 - ٤- إن النص الذي فيه هذه اللفظة بعد توثيقاً من سيبويه نفسه لمنهجه في كيفية تدوينه الكتاب ؛ وترتيب أسامه العامة .
- ٤٠- للامتزادة من معرفة مفهوم سيبويه للعامل النحوي ينظر بحث : للمعجم التكويني للعامل النحوي عند سيبويه ، دراسة وتحليل ؛ د. غالب المطليبي ود. حسن الأمدي المنشور في مجلة المورد / العدد ٣/ ١٩٩٩ .
- ٤١- ينظر : للكتاب : ١ / ٧٢ .
- ٤٢- ينظر : للكتاب : ٤ / ٩٧ - ١٠٠ .
- ٤٣- الأصول في النحو : ١ / ٢١ (مقدمة للمحقق عن : نزاهة الألباء : ٦٩١) .
- ٤٤- الكتاب : ١ / ٧٢ .
- ٤٥- للكتاب : ١ / ٧٢ .

- ٤٦- الكتاب : ٩٧ / ٤ - ٩٨ .
- ٤٧- الكتاب : ٩٩ / ٤ .
- ٤٨- الكتاب : ٩٩ / ٤ .
- ٤٩- الكتاب : ١٠٠ / ٤ .
- ٥٠- المقتضب : ١٨٤ / ٤ .
- ٥١- قد تكون هذه الزيادات له ، وقد تكون لغيره مما كان متداولاً في الدرس النحوي .
- ٥٢- ينظر : المقتضب : ١٣١ - ١٣٢ ، وينظر أيضاً : للمبرد سيرته ومؤلفاته : ٢٨٥ - ٢٨٨ ووضع المبرد بعض أبواب كتابه يد (مسائل ملوأل يمتحن بها المتعلمون) .
- ٥٣- المبرد سيرته ومؤلفاته : ٢٨٦ .
- ٥٤- المقتضب : ١٧٢ / ٤ .
- ٥٥- ينظر : المقتضب : ٥٠ / ٤ - ١٧٣ .
- ٥٦- الكتاب : ٧٢ / ١ .
- ٥٧- وتلك في الكتاب ٩٧ / ٣ : " وقد تقول يا الله ! وفيها معنى التعجب " ، وكذلك أنه يكررها في الصفحة التالية ، وفي الكتاب ٢٣٧ / ٢ في يا لك فارساً " فيه معنى للمعجب " و " إنما دعاهم لهم تعجباً " وفي الكتاب ٢ / ١٥٢ في قول الشاعر : إلا كالعشبة زلتراً ... " لأن الكاف ليست بلسم وفيه معنى التعجب .. " .
- ٥٨- المقتضب : ١٩٠ / ٣ .
- ٥٩- الكتاب : ٧٣ / ١ .
- ٦٠- المقتضب : ١٧٨ / ٤ .
- ٦١- ينظر : المقتضب : ١٧٣ / ٢ ، ١٧٦ (مرتنان) ، ١٨٢ .
- ٦٢- المقتضب : ١٧٨ / ٤ .
- ٦٣- ينظر : المبرد سيرته ومؤلفاته : ٤٣ وما بعدها .
- ٦٤- ينظر : المقتضب : ١٧٣ / ٣ و ١٧٤ .
- ٦٥- ينظر : المقتضب : ١٧٣ / ٣ و ١٧٤ .
- ٦٦- ينظر : المقتضب : ١٧٥ / ٤ .
- ٦٧- ينظر : المقتضب : ١٧٦ / ٤ .
- ٦٨- ينظر : المقتضب : ١٧٧ / ٤ ، وهو رأي الأخفش ، ينظر : شرح ابن عقيل : ٢ /
- ٦٩- المقتضب : ١٨٣ / ٤ والآية هي قوله تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأُفْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوكُمْ فَتَبْصِرُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾
- ٧٠- المقتضب : ١٨٠ / ٤ .
- ٧١- المقتضب : ١٨٤ / ٤ .
- ٧٢- ينظر : المقتضب : ١٨٤ / ٤ - ١٨٥ .

المعجم بين كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) والمقتضب للمبرد (ت ٢٨٥ هـ)

٧٣- ينظر : المقتضب : ٤ / ١٨٤ - ١٨٥ .

٧٤- ينظر : المقتضب : ٤ / ١٨٦ .

٧٥- ينظر : المقتضب : ٤ / ١٨٦ .

٧٦- ينظر : المقتضب : ٤ / ١٨٧ .

المصادر

١. الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
٢. كتاب الحل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، لابن سنده البطلوسي.
٣. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري (ت ٧٦٩هـ) ومعه، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط ٤، مطبعة أوفست منير، بغداد، ١٩٨٦ م.
٤. شرح الرضوي على الكافية لابن الحاجب، رضوي الدين الإستراباذي (ت ٦٨٨هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات مؤسسة الصادق، طهران، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٥. شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)، عالم الكتب، بيروت، د. ت.
٦. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، دار الحرية للطباعة، بغداد.
٧. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨٣ م.
٨. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والتوزيع، بيروت، د. ت.
٩. المبرد سيرته ومؤلفاته، د. خديجة الحديثي.
١٠. مفردات ألفاظ غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ)، ضبط: هيثم طعيمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
١١. المفهوم التكويني لنظرية العامل النحوي عند سيبويه، تحليل وتوجيه، د. غالب المطليبي و د. حسن عبد الغني الأسدي، مجلة المورد العراقية، ع ٣، ١٩٩٩ م.
١٢. مفهوم الجملة عند سيبويه، د. حسن عبد الغني الأسدي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
١٣. كتاب المقنن في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق كاظم بحر المرجان، د. مط، (د. ت.).
١٤. المقنن، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، (د. ت.).

١٥

التعجب بين كتاب صبيوة (ت ١٨٠٠هـ) والمقتضب للمبرد (ت ٢٨٥هـ)

١٥. المقرب، علي بن مؤمن بن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق عبد الستار الجواري وعبد
الله الجبوري، مطبعة العائلي، ط ٢، بغداد ١٩٨٦ م.